آثار علمية

حكم الفلاسفة ونوادرهم

٢

قال ارسطوطاليس : من عدم العقل لم يزده السلطان عزاً . ومن عدم القناعة لم يزده المال غنى . ومن عدم الايمان لم تزده الرواية فقهاً . اقول نسب هذا الكلام لهذا الفيلسوف صاحب كتاب « الكلم الروحانية . فى الحكم اليونانية » وهو ليس له وانما هو لأحد حكماء الاسلام لأن اخذ الفقه من الرواية من وضع المسلمين واصطلاحهم وظاهر ان المراد بالرواية رواية الحديث ولم يكن عند فلاسفة اليونان فقه يستمد من رواية . وكثيراً ما راجت الاكاذيب والموضوعات على اهل النقل لعدم المعرفة التامة بتاريخ اللغة فكم من خبر واثر فيه الفاظ لم تكن تستعمل فى عصر من نسبت اليهم بالمعنى الذى تروى به .

وقال : الحُسْنُ ردىء لصاحبه جيّدٌ لغيره . وقيل له لم تناقض صديقك افلاطون فقال افلاطون صديقي والحق اولى بالصداقة منه . وقال له رجل أخبرنى ثقة عنك بما يوحش فقال : الثقة لا يَمُّ . وسئل اىّ شىء ينبغى للفاضل أن يقتنيه فقال : الاشياء التى اذا غرقت به سفينة تنجو معه اذا نجا . يعنى العلوم والمعارف الحقة . وقال : ظاهر الثياب خير من مكتوم الحقد . وقال ضربة الناصح خير من تحيّة الشانئ (العائب) . وقال العقل عقلان مطبوع ومسموع . اقول ان هذه الحكمة تؤثر عن

الامام على كرم الله وجهه ولم يكن وصل الى العرب شيء من علم اليونان . وقال قوت الاجساد المطعم وقوت العقول الحكم فاذا فقدت العقول الحكمة ماتت موت الاجساد عند فقد الطعام . وقال : المعلّم الرفيق يربي المتعلم بصغار الحكمة قبل كبارها كما تربي الوالدة ولدها بالرضاع قبل الطعام. وقال : العاقل لا يجزع من جفاء الولاة إياه وتقريبهم للجهال دونه لعلمه بأن الأقسام لم توضع على قدر الاخطار (اي ليست الحظوظ عندهم بحسب مراتب الشرف الحقيقية فيرى ان خطره وشرفه لم يقدر قدره) وقال : الحكيم الصالح لا يخدع احداً والعاقل الكامل لا يخدعه احد . يريد انه لا ينجح احد فى خداعه ليقظته وانتباهه ويتوهم بعض من يقرأ كتب الأدب ان المخدوع ممدوح لما فى ذلك من الآثار والاشعار المسطورة فيها كأثر « من خادعنا فى الله انخدعنا له » وكقول الشاعر

خادع خليفتنا عنها بمسألة ان الخليفة للسؤّال ينخدع

وكقول عبد الباقي فى امير المؤمنين رضى الله عنه

قد خادعوا منك فى صفين ذا كرم ان الكريم اذا خادعته انخدعا

وهذا الانخداع هو الاغضاء عن الذنب فى موضعه والتغافل عنه من باب (تجاهل العارف) ولقد نزه الله نفسه والمؤمنين عن اثر خديعة المنافقين فقال « يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون »

وقال ارسطوطاليس : نصيحة العاقل مبذولة للعامة وسرّه مكتوم الا عن الخاصة . وقال : ايّ ملك جاوز سرّه وزيره فهو فى حد ضعفاء السوقة . وقال للاسكندر : كن رحيماً من غير ان تكون رحمتك فساداً .

وقال له : اعتبر بمن مضى قبلك ولا تكن عبرة لمن يأتي بعدك . وقال له ايضاً : يا اسكندر اعلم ان عيوب عمالك عيوبك . وقال له اذا فرضت لجندك فلا تفرض لمن لا تعرف والده ومن وُلد على العبودية فان الناس يقاتلون بالأنفة والحمية . اقول لا مندوحة عن مراعاة عزة النفس ومعرفة البيوت في الضباط والقوّاد حتى في هذا العصر . وقال له : لا يكن لجائزتك حدٌّ فان هذا ابسط للأمل فيك . وقال له : اعمر ما خرب مما انشأه من قبلك يعمر ما تبنيه من يتبعك : وقال له : تفقد امر عدوك قبل ان يطول باعه . وارتق الفتق قبل ان يتجاوز اتساعه . وقال له : امنع ان يظهر في عسكرك الفجور والسكر فانهما مفتاح الوهن . وقال : ايُّ ملك نازع السوقة هتك شرفه . واىّ ملك تصدّى للمحقرات فالموت اكرم له . وكلمه رجل بكلام طويل جدًّا فقال له : اما اول كلامك فقد انسيته لطول عهده واما آخره فلم افهمه لتفلّت اوله . وقال : قد استحسنت قول لا ادرى حتى اقوله فيما ادرى

﴿ القسم الثاني من عينية الكاظمي وهو ما يتعلق بمصر ﴾

ولما نقلنا للبواخر رحلنا ... وعفنا المطايا وهي حسرى وضلّع
هجمنا على جيش من الموج ضارب ... بزخاره نحو السما يترفع
يطالعنا من كل فج كأنه ... جبال شروى اصبحت تتقلع
ولما تبينت السويس وساربى ... الى النيل سيار من البرق أسرع
هرعت اليه عاطفاً من حشاشتى ... وقلت لصحبي هذه مصر فاهرعوا
سقى الله داراً تيم الصب نشرها ... وأخرى بها داريّة تتضوع